

المرأة وصناعة الإنسانية

السنة الخامسة عشرة
العدد ٨٨٢ - ٥ / جمادى الأولى / ١٤٣١ هـ
الموافق ٢٠ / نيسان / ٢٠١٠ م

محاور الموضوع الرئيسية :

«المرأة كالقرآن كلاهما أوكل إليه مهمة صنع الإنسان».
الإمام الخميني قدس سره

الهدف :

- معرفة مقام ومكانة ودور المرأة.
- بيان الأمور المكتملة للحجاب.
- التحذير من المظاهر المؤذية للحجاب الملغية له.

مقدمة

مما نستطيع أن نجزم به أن الإسلام كان من جملة ما عمل عليه هو تصويب النظرة إلى مجموعة من المفاهيم والقيم إضافة إلى تقويم الكثير من السلوكيات المنحرفة الناتجة عن العقائد والمفاهيم المنحرفة فلم يكتف بالجانب العقائدي والعبادي بل راح يعالج ويقوم السلوكيات والنواحي العملية.

ولعل ابرز ما صوب عليه في حركته ونصوصه موضوع المرأة



حتى غدا لها محل أساس واصل في نصوص الكتاب والسنة الشريفين ووصايا النبي صلى الله عليه وآله حتى في حجة الوداع.

ولعل الخلاصة التي وصل إليها الإمام الخميني قدس سره حول المرأة تعبيراً حقيقياً عن النتيجة التي يفضي إليها الإبحار في النصوص المقدسة وهي قوله قدس سره : «ان المرأة كالقرآن كلاهما أوكل إليه مهمة صنع الإنسان».

فهي إنسان: «خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها»^(١).

وقدوة : «ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون»^(٢).

وأهل للخطاب الرباني والعناية الربانية: «وقل للمؤمنات...»، «يا نساء النبي...»^(٣).

الحجاب وصناعة الإنسانية:

ولنا أن ندعي انه إن كانت المرأة صانعة إنسانية في الإنسان (ابنا أو بنتا أو أبا أو زوجاً أو اختاً....) فيفترض أن تتمتع بما يلي :

١. أن تعيش إنسانيتها وتبني فيها الإنسانية الحقة في بعدها الروحي والقيمي لا أن تكون آلة لذة واستمتاع أو خادمة بل أن تكون ورثة يفوح عطر إنسانيتها الرقيق والرفيق في الأجواء ففي الحديث : «المرأة ريحانة وليست قهرمانة»، ولذا كان الحرص على تربية البنات والعناية بهنّ بما قد يزيد على العناية بالذكور.

٢. أن تعي المرأة موقعها وتؤدي وظيفتها فلا أن تكون وسيلة تضيع هي لا تهتدي لذلك المقام وتلك القيمة فتخسر نفسها ويخسرها المجتمع ، وبالتالي تؤدي عكس ما أمّله منها الدين والمجتمع ومن هنا عليها أن تفهم فلسفة جملة الأوامر بالحجاب والنواهي

(١) سورة النساء، الآية: ١.

(٢) سورة التحريم، الآية: ١١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٠.

إليه يصعد الكلم الطيب

كما قد يرشد إليه التقليل من الاختلاط حتى الجائز كما عن الزهراء عليها السلام : «خير للمرأة أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل».

خلاصة: لا شك أنه ومن كل خلال ما سبق وليس هذا كل ما ورد من توجيهات وأوامر نستطيع أن نقول إن للحجاب مكملات وبدونها فهو ناقص بل قد يكون بمثابة غير الموجود فالحجاب مع الميوعة ليس حجاباً والحجاب مع التبرج ليس حجاباً والحجاب مع الاختلاط المحرم ليس حجاباً والحجاب مع عدم ضبط البصر والسمع ليس حجاباً وأخيراً الحجاب الذي يستر الجسد إن لم يؤثر في الروح والنفس ليكون قيماً وسلوكاً عملياً هو حجاب ناقص ولا يليق بمن قدر لها أن تكون مربية للكمالات الإنسانية في الذكور كما في الإناث وفي النهاية على المرأة أن لا تكون في قلبها إنساناً ينزع نحو كمال إنسانيته كما هي في القلب والظاهر.

أطماع مرضى القلوب والنفوس بأمور :

- عدم التبرج : ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾^(٢).

- عدم ترقيق الصوت والميوعة في القول: ﴿فلا يخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا﴾.

- عدم إظهار الزينة لناظر : ﴿ولا يبدین زینتهن إلا ما ظهر منها﴾ ولا لسامع : ﴿ولا یضربن بأرجلهن الأرض لیعلم....﴾^(٣).

- الستر والتستر أو ارتداء الحجاب الشرعي : ﴿یا أيها النبی قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنین یدنین علیهن من جلابیبهن ذلك أدنى أن یعرفن فلا یؤذین﴾^(٤).

٤. التحلي بالحياء والعفة والحرص على هاتين الصفتين يظهر من خلال قوله تعالى ﴿وإذا سألتهم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب﴾^(٥)

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٣) سورة النور، الآية ٣١.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٥٣.

عن السفرور والابتذال ، فلو لم ترَ المرأة إلا أنها جسد مادي كماله جماله وقدرته العظمى وكماله الأعظم قدرته على استقطاب وجذب الأنظار والنفوس إليه وليغدو سلاحها لبلوغ ما تصبو إليه النفوس المريضة التي لن يكون هدفها إلا كهيئة وسائلها فان كانت الوسيلة فتنة الجسد فستكون الأهداف مادية بحتة وطوفان من الشهوات المحرمة. ولتحصيل ذلك لا بد من أمور منها :

- كف نفسها عن مقدمات الإثارة لها ولغيرها: ﴿وقل للمؤمنات یغضضن من أبصارهن ویحفظن فروجهن﴾^(١).

- عدم الاختلاط المحرم: ﴿وقرن فی بیوتكن﴾ وعن رسول الله ﷺ : «بلغني أن نساءكم يزاحمن العلوج (أي الكفار من العجم) في الأسواق إلا تغارون ؟ انه لا خير فيمن لا يغار».

٣. عدم استجلاب ما فيه

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

